

أضواء البيان

@ 425 @ شركاءهم في العذاب ، كما قال تعالى : { رَبِّ انْصُرْنَاهُمْ وَلَا تَنْصُرُوا عَدُوَّهُمْ } .
فَأُتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ مِّنَ النَّارِ { ، وقد نص تعالى على أنهم وما يعبدونه من دون الله في النار جميعاً في قوله : { إِنَّ زَنْدُكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ } . وأخرج من ذلك الملائكة وعيسى وعزيراً بقوله : { إِنَّ السَّادِّينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهُمَا مُبْعَدُونَ } ، لأنهم ما عبدوهم برضاهم . بل لو أطاعوهم لأخلصوا العبادة لله وحده جلَّ وعلا . قوله تعالى : { وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوَاسِقُوا } السَّلامَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ } . إلغاؤهم إلى الله السَّلام : هو انقيادهم له ، وخضوعهم . حيث لا ينفعهم ذلك كما تقدم في قوله : { فَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ السَّلامَ مَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } . والآيات الدالة على ذلك كثيرة . كقوله : { بَلْ هُمُ الْيَاسِيُّونَ } . وقوله : { وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ } ونحو ذلك من الآيات . وقد قدمنا طرفاً من ذلك في الكلام على قوله : { فَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ السَّلامَ مَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } .

وقوله : { وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ } أي غاب عنهم واضحل ما كانوا يفترونه . من أن شركاءهم تشفع لهم وتقربهم إلى الله زلفى . كما قال تعالى : { وَيَقُولُونَ هَآؤُلَآءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ } ، وكقوله : { مَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا لَآلِئًا لَّيْقَرَّ بِوَنَزَّ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى } . وضلال ذلك عنهم مذكور في آيات كثيرة . كقوله تعالى : { وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاً لَهُمُ الْحَقُّ } وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ } ، وقوله : { فَعَلِمُوا أَنَّهُ الْحَقُّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ } . وقد قدمنا معاني (الضلال) في القرآن وفي اللغة بشواهدنا . قوله تعالى : { الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ } . رَدُّ نَاهِهِمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ } . اعلم أولاً أن (صد) تستعمل في اللغة العربية استعمالين : أحدهما أن تستعمل متعدية إلى المفعول ، كقوله تعالى : { هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن أَلْهَامِ } ، ومصدرها (الصد) على القياس أيضاً . والثاني أن تستعمل (صد) لازمة غير متعدية إلى المفعول ، ومصدر هذه (الصدود) على القياس ، وفي مضارعها الكسر على القياس ، والضم على السماع . وعليهما القراءتان

السبعيتان في قوله : { إِذَا فَوَّكْ مِنْهُ يُصَدُّونَ }